انه، في بعض الاحيان، نخرج للمظاهرات في الشوارع، وفي بعض الاحيان، نجلس للمناقشة والتفاوض.

ولهذا، شعبي العزيز، خذ درساً من هذا. ليس من الجبن وليس من العار والخذلان ان يتوجه الانسان، من حين لآخر، الى خصمه وعدوه لمعرفة موقفه ونواياه. فالجبن والخذلان والتقاعس والخيانة هي ان يلقي المرء السلاح. فأنا، منذ اصبحت ملكاً الى يومنا هذا، منذ خمس وعشرين سنة، فتحت عيني على وضع اللاحرب واللاسلم. والآن، شعبي العزيز، سأحكي لك شيئاً، عندما كنا في مؤتمر ١٩٦٥ بالدار البيضاء، ويمكن ان تعود الى هذا في محضر الجلسات، وكان حاضراً في هذا المؤتمر عبدالناصر وعارف والملك سعود، رحمهم الله جميعاً، والسلال من اليمن، واظن الصادق المقدم عن تونس، اذا لم تخني الذاكرة. والمهم انني اظن ان من يؤكد لكم هذا اكثر هو امين الحافظ الذي كان رئيساً للجمهورية السورية، وهو بعثي كذلك، وهو الآن لاجئ في لبنان. وكان كذلك الحسن الرضا، الذي ما زال على قيد الحياة والذي كان ينوب عن الملك ادريس رحمه الله. وكان من الجزائر، على ما اعتقد، بوتفليقة او الرئيس بومدين، واظنه الرئيس بومدين، لان ذلك وقع بعد احداث ١٩ [ حزيران ] يونيو ١٩٦٥. لا اتذكر بالضبط. المهم، في سياق الحديث طلب مني ان ادلي برأيي. وقد احدث هذا الرأي ضجة لا تتصور، اذ انني قلت لهم امامكم اختياران: اما ان تحاربوا اسرائيل، ولو بالعصي، لان عددكم ثمانون مليون نسمة وعددهم ليس سوى مليونين ونصف آنذاك، ولم تكن وقتئذ قد وقعت الحرب التي احتلوا فيها سيناء وغزة والضفة الغربية والجولان والقدس. قالوا لا نستطيع. قلت لهم: اسلكوا طريقاً آخر، فاعترفوا بهم وادخلوهم الجامعة العربية وذوبوهم وسط ثمانين مليون نسمة. فوقعت علي ضجة. فماذا كان يمنعنا من الاعتراف بهم آنذاك؟ والحالة هذه انه لم يكن لديهم سوى رقعة صغيرة من الارض. فقد كانوا سيتقبلون ذلك بكل سرور. لكن هذا لم يحدث ولم يكن هناك سوى كلام وخطابات الشقيري: لنرم بهم الى البحر. حتى طردونا من ارضنا وتركونا تائهين. وما زلت اجد، بعد هذا كله، من يتطاول علينا وينعتنا بما نعتنا به. وكما قلت لك، شعبي العزيز، هذا من باب التفاهة والخفة واللامسؤولية. فنحن، كيفما كان الحال، نعتزم ارسال رسالة لجميع ملوك ورؤساء الدول العربية نفسر لهم فيها بواعث ودوافع لقائنا بشمعون بيرس، وسنطلعهم فيها على العناصر التي أتى بها الينا والرد السلبي على النقطتين الاساسيتين في مخطط فاس، وهما الجلاء عن الاراضي المحتلة والاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية.

وهنا اريد، قبل ختام هذه الكلمة، ان اؤكد مرة أخرى ـ احب من احب وكره من كره ـ ان المغرب بلد ذو سيادة، عليه، لا اقول له، ان يمارسها كاملة وبكل حرية حتى لا يلمس فيه الآخرون الضعف. والحد الوحيد لهذه الحرية في التصرف هو التزاماته. فكلما التزمت دولة التزاماً الا وكان التزامها تنازلاً عن جزء من سيادتها ولكن داخل هذا الالتزام. اني لا اريد ان يفرض علي احد مع من التقي ومع من لا التقي. فحتى والدي الذي كان يسهر على تربيتي بحرص شديد لما تجاوزت سناً معينة ترك لي حرية معاشرة من اريد. ولا ارضى للمغرب ان يقال له التق بهذا ولا تلتق بذاك. فانا التزمت التزاماً داخل الجامعة العربية. وليس هناك اي قرار يمنعني من ان اتصل بمن اردت، وهذا شيء مهم جداً ينبغي معرفته واحترامه. من جهة اخرى، قد يقولون ان فلاناً عمل ما عمله السادات. اقول انه لا مجال هنا للمقارنة، اذ لا قياس مع وجود الفارق.

فالسادات، رحمه الله، كانت ارضه محتلة وحررها، فهل اخطأ ام اصاب؟ انه وقع اتفاقية واستعاد جزءاً من الارض. وانا احمد الله ليس لدي ارض احررها، ولو كانت لدي لما انتظرت حتى اليوم لاحررها.

لقد وقعت النكسة في ١٩٦٧، ومضى عليها عشرون سنة تقريباً. فمن هذا الابي الذي سيترك ارضه محتلة لمدة عشرين سنة. وهذا شيء لا يوجد الا في الشرق. واقول هذا لاهل الشرق. انكم